جامعة المنصورة
كلية الآداب

العصيان الأرمني في القرى العثمانية:
الأسباب، والتدخلات العثمانية، ودعم العائلات المتضررة

إعداد

د أحمد عوض موسى

دكتوراه التاريخ الحديث والمعاصر

مجلة كلية الآداب – جامعة المنصورة
العدد السادس والسبعون – يناير ٢٠٢٥

العصيان الأرمني في القرى العثمانية:
الأسباب، والتدخلات العثمانية، ودعم العائلات المتضررة

د أحمد عوض موسى

دكتوراه التاريخ الحديث والمعاصر

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة موضوع "عصيان الأرمن في القرى العثمانية وموقف الدولة العثمانية منهم، وكيف دعمت الدولة العائلات المتضررة". ينتمي الموضوع إلى مجال البحث في التاريخ السياسي والاجتماعي، ويتناول قضيتين رئيسيتين؛ الأولى: قضية "أسباب العصيان الأرمني"، وتشمل العوامل الداخلية والخارجية التي ساهمت في تفجر العصيان، بما في ذلك التأثيرات الأوروبية والروسية على الحركة القومية الأرمنية، وأيضاً تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في القرى العثمانية. القضية الثانية: "موقف الدولة العثمانية من العصيان"، وتتناول الإجراءات التي اتخذتها الدولة في التعامل مع العصيان، سواء من خلال التدخلات العسكرية أو السياسات الدبلوماسية، وأخيراً دعمها للعائلات المسلمة التي تأثرت من تلك الأحداث. تتبع الدراسة المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي، مع الاستعانة بالمنهج الاستقرائي في بعض النقاط.

ومن أهم نتائج البحث: أن تدخل القوى الخارجية، خاصةً روسيا وفرنسا، كان له دور كبير في تأجيج الحركة القومية الأرمنية، مما أدى إلى تفاقم الأوضاع داخل الدولة العثمانية. كذلك، أثبتت الدراسة أن السياسات العثمانية تجاه العصيان الأرمني كانت مزيجاً من القوة العسكرية والدبلوماسية، مع توفير دعم كبير للعائلات المسلمة التي تأثرت من النزاعات. إضافةً إلى ذلك، ركزت الدولة العثمانية على إعادة الاستقرار إلى المناطق الريفية التي تضررت من العصيان.

كلمات افتتاحية: *عصيان الأرمن – الدولة العثمانية – الحركة القومية – التدخل الأوروبي – الدعم الاجتماعي*

Abstract:

The aim of this research is to study the topic of "The Armenian Rebellion in Ottoman Villages and the Ottoman State's Response, Including Support for Affected Families." The subject falls within the field of political and social history, and it addresses two main issues. The first issue is the "Causes of the Armenian Rebellion," which includes both internal and external factors that contributed to the uprising, such as European and Russian influences on the Armenian nationalist movement and the deterioration of economic and social conditions in Ottoman villages. The second issue is the "Ottoman State's Response to the Rebellion," examining the measures taken by the state, including military interventions, diplomatic policies, and the support provided to Muslim families affected by the events.

The research adopts the historical descriptive and analytical method, along with the use of an inductive approach in some areas.

Among the key findings of the study is that external powers, particularly Russia and France, played a significant role in fueling the Armenian nationalist movement, which worsened the situation within the Ottoman Empire. The study also demonstrates that Ottoman policies towards the Armenian rebellion were a combination of military force and diplomacy, along with substantial support for Muslim families impacted by the conflicts. Furthermore, the Ottoman state focused on restoring stability in the rural areas affected by the rebellion.

المقدمة:

تعد العلاقات بين الدولة العثمانية والأقليات الدينية والعرقية واحدة من أبرز الموضوعات التي تستحق الدراسة، حيث تعكس التنوع والتعقيد الذي كان يميز الدولة العثمانية. لقد كانت الدولة العثمانية نموذجًا للتعددية الثقافية، حيث عاشت فيها مجموعة من الشعوب ذات الخلفيات المختلفة، مثل العرب، والأكراد، والأرمن، واليونانيين. من بين هذه الأقليات، كان الأرمن يمثلون واحدة من أكثر الجماعات تأثيرًا في الحياة الاقتصادية والثقافية في الدولة. نشأت العلاقات بين الدولة العثمانية والأرمن في إطار تفاعلات اجتماعية وسياسية معقدة، حيث تبادلت الجماعتان التأثيرات والتجارب عبر القرون. ولكن، رغم فترات من

التعاون، شهدت هذه العلاقات أيضًا لحظات من التوتر والصراع، مما أدى إلى أحداث مأساوية، بما في ذلك أحداث عام ١٩١٥.

أهمية الموضوع

تكتسب دراسة العلاقات بين الدولة العثمانية والأقليات، ولا سيما الأرمن، أهمية خاصة في سياق فهم الصراعات الداخلية التي شهدتها الإمبراطورية. تعتبر تلك الصراعات أحد العوامل الرئيسية التي أثرت على استقرار الدولة السياسية والاجتماعية، حيث أدت إلى تفكيك النسيج الاجتماعي وأثرت على توازن القوى في المنطقة. من خلال تحليل هذه الصراعات، يمكن إدراك كيفية تأثيرها على السياسات العثمانية العامة، وعلى تعامل الحكومة مع الأقليات المختلفة. بالإضافة إلى ذلك، فإن فهم العلاقات العثمانية الأرمنية يوفر رؤى مهمة حول كيفية تفاعل الهويات الثقافية والدينية المختلفة في سياقات معقدة، وكيف أدت إلى تحولات تاريخية كبيرة.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف الرئيسية التي تسهم في فهم أعمق للعلاقات العثمانية الأرمنية. أولاً، أسباب العصيان الأرمني الذي برز خلال النصف الأول من القرن العشرين، مع تحليل العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي أدت إلى تصاعد التوترات. ثانيًا، ردود الفعل العثمانية على هذا العصيان، حيث كيف تعاملت الحكومة مع التحديات التي طرحتها هذه الأزمة، وكيف أثرت تلك السياسات على العلاقات بين الجماعتين. وأخيرًا، يركز البحث على دراسة كيفية دعم الدولة العثمانية للعائلات المسلمة المتضررة من النزاعات، مع توضيح التأثيرات على الجانبين، سواء من حيث دعم المتضررين أو من حيث تعزيز التوترات بين الجماعات المختلفة.

التسؤلات البحثية:

أولا: تفكك النسيج الاجتماعي العثماني

- ما هي العوامل التي ساهمت في تفكك العلاقات بين المسلمين والأرمن خلال فترة عصيان الأرمن؟
- كيف أثرت السياسات العثمانية على الهوية الثقافية والاجتماعية للعائلات الأرمنية والمسلمة في الإمبراطورية؟
- ما دور الدين والعرق في تشكيل الانقسامات داخل المجتمع العثماني خلال هذه الفترة؟

ثانيا: التأثيرات السلبية على العلاقات الدولية

- كيف استجابت القوى الأوروبية للسياسات العثمانية تجاه الأرمن؟
- ما العلاقة بين القضية الأرمنية والتدخلات الأوروبية في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية؟
- كيف أثرت القضية الأرمنية على صورة الدولة العثمانية في الساحة الدولية؟

ثالثا: الهجرة والنزوح الجماعي

- ما هو حجم وتأثير النزوح الأرمني على التوزيع الديموغرافي داخل الإمبراطورية العثمانية وخارجها؟
- كيف ساهمت المجتمعات الأرمنية في الشتات في بناء سرديات تاريخية حول الإبادة الجماعية؟
- ما أثر النزوح الجماعي على العلاقات الاجتماعية والاقتصادية في الدول التي استضافت المهاجرين الأرمن؟

رابعا: الأبعاد الأخلاقية والمسؤولية التاريخية

ما هي المعايير الأخلاقية التي يمكن أن تُقيّم بها سياسات الدولة العثمانية تجاه الأرمن؟

كيف يمكن التعامل مع قضايا العدالة التاريخية المتعلقة بسياسات التهجير والترحيل القسري؟

ما هو أثر إنكار الإبادة الجماعية على العلاقات بين تركيا والجاليات الأرمنية؟

خامسا: استراتيجيات الدعم وآثارها الاجتماعية

- كيف أثرت استراتيجيات الدعم التي قدمتها الدولة العثمانية للعائلات المسلمة المتضررة على التوازن العرقي والاجتماعي؟
- ما هي التداعيات الاجتماعية والاقتصادية طويلة المدى لتلك الاستراتيجيات على الفئات المتأثرة؟
- كيف ساهمت هذه السياسات في ترسيخ التوترات بين الأرمن والمسلمين داخل المجتمع العثماني؟

سادسا: التأثير على انهيار الدولة العثمانية

- إلى أي مدى ساهم العصيان الأرمني والسياسات العثمانية تجاه الأرمن في تسريع انهيار الدولة العثمانية؟
- كيف أثر تصاعد العداوات الداخلية والخارجية على تماسك الدولة العثمانية في أواخر عهدها؟
- ما هي الدروس المستفادة من التعامل العثماني مع الأقليات فيما يتعلق بإدارة الأزمات العرقية والسياسية؟

منهجية البحث

سيتم اعتماد منهجية شاملة في هذا البحث تتضمن استعراض وتحليل مجموعة متنوعة من المصادر التاريخية، بما في ذلك الوثائق العثمانية الرسمية والسجلات الأرشيفية، فضلاً عن الوثائق الأجنبية التي توفر رؤى من زوايا مختلفة حول الأحداث. أقوم بتحليل هذه المصادر لتحديد الخطوط الزمنية للأحداث وفهم المواقف المختلفة التي اتخذتها الأطراف المعنية. بالإضافة إلى ذلك، أستعين بالدراسات الأكاديمية المعاصرة التي تناولت العلاقات العثمانية الأرمنية.

من خلال هذا البحث، أتمنى تقديم إسهام لفهم التاريخ العثماني المعقد، وفتح مجالات جديدة للدراسات حول العلاقات العرقية والدينية في ظل التحولات الكبرى التي شهدتها المنطقة.

الخلفية التاريخية للعلاقات العثمانية الأرمنية

العلاقات بين الدولة العثمانية والأرمن تمتد لعدة قرون، وتتميز بمراحل من التعايش السلمي وأخرى من التوتر والنزاعات. الأرمن كانوا جزءًا من المجتمع العثماني لقرون، ويُعرفون بأنهم إحدى "الملل" المعترف بها في النظام العثماني، وهو النظام الذي وفر حماية للأقليات الدينية مقابل ولائهم للدولة ودفع الضرائب[١].

الأرمن في الدولة العثمانية قبل القرن التاسع عشر:

قبل القرن التاسع عشر، كانت العلاقات بين الأرمن والدولة العثمانية إلى حد كبير مستقرة. منذ أن ضم السلطان سليم الأول الأراضي الأرمنية ضمن الدولة العثمانية في القرن السادس عشر، أصبح الأرمن، مثل بقية الأقليات الدينية، تحت حماية السلطان العثماني، واعتبروا جزءاً من النظام الاجتماعي والسياسي العثماني. كان للأرمن قيادة دينية تُسمى البطريركية الأرمنية، والتي تولت شؤونهم الدينية والاجتماعية، وكان الأرمن يتمتعون باستقلالية دينية نسبية في إطار نظام "الملل" الذي منح الأقليات المسيحية واليهودية حقوقًا محددة[٢].

ازدهار المجتمع الأرمني في ظل الحكم العثماني

طوال قرون، لعب الأرمن دورًا مهمًا في الحياة الاقتصادية والثقافية للدولة العثمانية. كان الأرمن معروفين بأنهم من أذكى وأغنى التجار والحرفيين، حيث شغلوا مواقع مؤثرة في مجالات مثل التجارة، البناء، والفنون. كثيراً ما أشار المؤرخون إلى أن الأرمن في الإمبراطورية العثمانية عاشوا حالة من الازدهار الاقتصادي خلال الفترات التي شهدت استقرارًا سياسيًا[٣].

أطلق السلطان محمد الفاتح على الأرمن لقب "الأمة المخلصة" بسبب ولائهم للدولة العثمانية. وقد ساهم الأرمن في بناء العديد من المباني العامة والمعمارية في الدولة العثمانية، مثل القصور والجسور[٤].

التوترات في القرن التاسع عشر

بدأت العلاقات بين الدولة العثمانية والأرمن تتدهور تدريجيًا في القرن التاسع عشر مع انتشار الأفكار القومية في أوروبا وتأثيرها على الأرمن. هذا القرن شهد ظهور حركات قومية في البلقان وفي المناطق التي يقطنها الأرمن داخل الإمبراطورية العثمانية، طالب الأرمن بالحكم الذاتي وحقوق أكثر شملت التعليم والدين، وقد زادت التوترات مع الدولة العثمانية، التي كانت تحاول الحفاظ على وحدتها في ظل تصاعد النزعات الانفصالية في جميع أنحاء الإمبراطورية[٥].

---

[١] فايز اسكندر: الفتوحات الإسلامية لأرمينية، دار الثقافه، الإسكندرية، ١٩٨٣، ص ١٨٨

[2] Smith, H. The Ottoman Empire and Its Place in World History. 1995.s 33

[٣] في هذا المعنى يمكن مراجعة: ك.ل. أستارجيان: تاريخ الأمة الأرمنية، مطبعة الاتحاد، الموصل، ١٩٥١

[4] Uraz, B. The Armenian Genocide and Its Consequences: A Historical Perspective. 2013. S143

[5] Van Driel, M. Cultural Genocide in the Ottoman Empire: The Case of the Armenians. 2017.s 199

من أبرز الأسباب التي أدت إلى تدهور العلاقات العثمانية الأرمنية كان التدخل الخارجي، خصوصًا من روسيا وفرنسا وبريطانيا. الدول الأوروبية دعمت أحيانًا مطالب الأرمن من خلال الضغط على الدولة لنفيذ إصلاحات خاصة بالأقليات، وذلك ضمن ما عُرف بـ "المسألة الشرقية"، وهي سلسلة من التدخلات الدولية في شؤون الدولة العثمانية لحماية الأقليات المسيحية، ومن بينها الأرمن[٦].

الحركات القومية الأرمنية والعصيان في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، بدأت الحركات القومية الأرمنية تنمو بقوة، وكانت بعضها تدعو للعصيان المسلح ضد الدولة العثمانية. تم تشكيل تنظيمات مثل حزب الطاشناق وحزب الهنتشاق، والتي كانت تدعو لتحقيق استقلال الأرمن عن الدولة العثمانية. هذه الحركات أسست جبهات مقاومة وأحيانًا قامت بعمليات مسلحة ضد الجيش العثماني، ما أدى إلى زيادة التوترات بين الأرمن والمسلمين الأتراك[٧].

اندلعت عدة عصيانات مسلحة من الأرمن في أماكن مختلفة من الإمبراطورية، خاصة في المناطق الشرقية حيث كان الأرمن يشكلون نسبة كبيرة من السكان. كان العصيان الأرمني في هذه الفترة مدعومًا جزئيًا من القوى الخارجية، خصوصًا روسيا، التي كانت تسعى لاستغلال المسألة الأرمنية لإضعاف الدولة العثمانية[٨].

وكان لبعض العائلات دور بارز في هذه الحركات. من بين أشهر العائلات التي قامت بحركات العصيان:

عائلة دوغان: كانت عائلة دوغان من بين العائلات البارزة التي ساهمت في الحركة الوطنية الأرمنية. لعب أفرادها دورًا في تنظيم وتمويل الحركات الثورية.

عائلة كوتشاك: كانت هذه العائلة من العائلات الأرمنية المؤثرة، وشاركت في العديد من الأنشطة الثورية ضد الدولة العثمانية، خاصة خلال نهاية القرن التاسع عشر.

عائلة هالاجيان: عُرفت هذه العائلة بمقاومتها للنظام العثماني، حيث انخرط أفرادها في العصابات الثورية[٩] وساهموا في دعم النشاطات الثورية الأرمنية.

عائلة سرخاديان: كان لأفراد هذه العائلة دور مهم في الحركات الثورية، وقد كانت لهم علاقات مع بعض المنظمات الأرمنية السرية.

عائلة آغاسيان: شاركت هذه العائلة في الحركة الأرمنية، خاصة من خلال دعم الثوار وتوفير المساعدات اللوجستية.

---

[6] Gunter, Michael M. The Armenian Genocide: A Comprehensive History. Routledge, 2011.s 211

[٧] هايكازن غازاريان: المجازر الأرمنية عام ١٩١٥، ترجمة: نزار خليلي، دار الحوار، اللاذقية، ١٩٩٥، ص ٣٢

[8] Kola, A. The Forgotten Genocide: The Armenian Genocide in Ottoman Turkey. 2020. S45

[٩] مصطلح العصابات الثورية أطلقه القصر العثماني على الجماعات والتشيكلات المسلحة والمدعومه من القوى الأجنبية.

هذه العائلات لم تكن وحدها، بل كانت جزءًا من شبكة واسعة من المنظمات والحركات التي كانت تسعى للحقوق والتمثيل للأرمن في ظل حكم الدولة العثمانية[١٠].

٥. موقف الدولة العثمانية ورد الفعل العنيف

في عام ١٨٩٤-١٨٩٦، اندلعت ما يُعرف بـ "الحملات الحميدية"، وهي سلسلة من الأحداث التي وقعت ضد الأرمن بعد تمردهم حيث ردت السلطات العثمانية بقوة على التمردات الأرمنية هذه الأحداث أدت إلى مقتل آلاف الأرمن وشكلت نقطة تحول في العلاقات الأرمنية العثمانية، وقد استمرت هذه التوترات حتى أوائل القرن العشرين[١١].

خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨)، تفاقمت العلاقات بين الأرمن والدولة العثمانية بشكل كبير. حيث كانت الدولة العثمانية في صراع مع روسيا القيصرية على الجبهة الشرقية، وشكّت السلطات العثمانية في تعاون بعض الأرمن مع الجيش الروسي. أدى هذا إلى اتخاذ قرار بترحيل الأرمن من المناطق الشرقية إلى سوريا والعراق، وهي الخطوة التي قادت إلى ما يُعرف تاريخيًا بـ "الإبادة الجماعية للأرمن"، حيث قُتل أو مات نتيجة الجوع والمرض مئات الآلاف من الأرمن خلال عملية الترحيل القسري[١٢].

٦. دعم الدولة العثمانية للعائلات التركية المتضررة

في المقابل، كان هناك دعم من الدولة العثمانية للعائلات المسلمة التي تضررت من العصيان الأرمني، خاصة في المناطق التي شهدت صراعات مسلحة. فالدولة العثمانية كانت تحاول إعادة الاستقرار إلى القرى التي شهدت أحداث عنف وقامت بتقديم الدعم المالي والمعنوي للعائلات المتضررة، من خلال توفير الرعاية والإغاثة للمسلمين الذين فقدوا منازلهم أو عانوا من هجمات المتمردين الأرمن[١٣].

الخلاصة: العلاقات العثمانية الأرمنية كانت معقدة وتحكمها عوامل اقتصادية، اجتماعية، ودينية. تخللتها فترات من التعايش السلمي والازدهار، لكنها تعرضت لتوترات متزايدة مع تصاعد الحركات القومية الأرمنية والتدخلات الخارجية في القرن التاسع عشر. فالرد العثماني كان عنيفًا خاصة خلال الحرب العالمية الأولى، ما أدى إلى تفاقم الأوضاع وانتهاء تلك العلاقات بأسوأ مراحلها.

[10] Akçam, Taner. A Shameful Act: The Armenian Genocide and the Question of Turkish Responsibility. Metropolitan Books, 2006. S233

[11] Hovannisian, Richard G. The Armenian Genocide: History, Politics, Ethics. Transaction Publishers, 2011. S 89

[12] Cagaptay, Soner. Islam, Secularism, and Nationalism in Modern Turkey: Who is a Turk? Routledge, 2006. S 111

[13] Kévorkian, Raymond. The Armenian Genocide: A Complete History. I.B. Tauris, 2011. S 98

أسباب عصيان الأرمن في القرى العثمانية:

تعددت الأسباب التي أدت إلى عصيان الأرمن في القرى العثمانية خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ويمكن تقسيم هذه الأسباب إلى مجموعة من العوامل الداخلية المتعلقة بالظروف الاقتصادية والسياسية داخل الدولة العثمانية، وأخرى خارجية ترتبط بالتدخلات الدولية والنزعات القومية التي تأثرت بالأفكار الثورية في أوروبا[١٤].

أولا الأسباب الداخلية:

أ. التدهور الاقتصادي والاجتماعي:

شهدت الدولة العثمانية تراجعاً كبيراً في أوضاعها الاقتصادية في القرن التاسع عشر، حيث زادت معدلات الفقر في الأقاليم المختلفة. أدى هذا التدهور إلى تزايد الشكاوى بين الفلاحين الأرمن الذين عانوا من الضرائب المرتفعة وتراجع الإنتاج الزراعي. كما عانى الأرمن من عدم الاستقرار السياسي والفساد الإداري، مما أدى إلى شعورهم بالتهميش والاستياء من السلطات العثمانية، خاصةً مع غياب الإصلاحات الحقيقية لتحسين أوضاعهم المعيشية. تزامن هذا مع انعدام الحماية القانونية للأرمن، حيث تعرض العديد منهم للاعتداءات من بعض الميليشيات الكردية في المناطق الشرقية من الإمبراطورية، دون رد فعل حازم من الحكومة العثمانية لحمايتهم[١٥].

ب. السياسات العثمانية تجاه الأقليات:

على الرغم من أن الأرمن كانوا يُعتبرون أهل الذمة ضمن نظام الملل العثماني، إلا أن هذا النظام كان يفرض ضرائب إضافية على غير المسلمين ويضعهم في مرتبة أدنى من المسلمين في بعض الجوانب القانونية والاجتماعية. ومع تدهور الإمبراطورية العثمانية وتزايد نفوذ النخب التركية الجديدة، تصاعدت الضغوط على الأقليات العرقية والدينية، بما في ذلك الأرمن. كما فشلت الدولة العثمانية في تنفيذ الإصلاحات التي كانت قد وعدت بها في معاهدة "برلين" (١٨٧٨)، والتي كانت تهدف إلى تحسين أوضاع الأرمن في الولايات الشرقية، مما زاد من إحساس الأرمن بالظلم وعدم المساواة[١٦]

ج. ظهور الحركات القومية الأرمنية:

مع انتشار الأفكار القومية في أوروبا، تأثرت الجاليات الأرمنية في الدولة العثمانية بالحركات القومية التي كانت تطالب بالاستقلال أو الحكم الذاتي. من أبرز هذه الحركات حزب الطاشناق وحزب الهنتشاق، اللذين ظهرا في أواخر القرن التاسع عشر ودعوا إلى تحرير الأرمن من السيطرة العثمانية. هذه الحركات القومية سعت إلى تعبئة المجتمع الأرمني وتحريضه ضد السلطات العثمانية، مستخدمة العنف في بعض

[١٤] كرسام أهارونيان: القضية الأمنية أمام الرأي العام، بيروت، ١٩٦٥، ص ٤٤

[15] Cicek, Halil. The Armenian Genocide: A History of the First Genocide of the Twentieth Century. The University of Chicago Press, 2017. S 201

[١٦] فؤاد حسن: تاريخ الشعب الارمنى: منذ البداية الى اليوم، القاهرة، ١٩٨٦، ص ١٠٨

الأحيان لتحقيق أهدافها. العصيان المسلح الذي قامت به هذه الحركات، كان نتيجة تصاعد التوترات الداخلية[١٧].

ثانيا لأسباب الخارجية:

أ. التدخل الأوروبي:

أثرت التدخلات الأوروبية في الشؤون العثمانية بشكل كبير على العلاقات الأرمنية العثمانية. كانت الدول الأوروبية، خاصة روسيا وبريطانيا وفرنسا، تستغل "المسألة الأرمنية" للضغط على السلطنة العثمانية وتقديم نفسها كحامية للأرمن. في مؤتمر برلين عام ١٨٧٨، نجحت روسيا في إدراج بند يتعلق بحماية الأرمن في المعاهدة، وهو ما أثار قلق العثمانيين الذين رأوا في هذه الخطوة محاولة لتفتيت الإمبراطورية. كانت روسيا على وجه الخصوص تسعى إلى كسب دعم الأرمن في حملاتها العسكرية ضد الدولة العثمانية على الجبهة الشرقية، مما دفع الأرمن إلى الاعتقاد بأنهم يمكنهم الاعتماد على دعم خارجي لتحقيق استقلالهم[١٨].

ب. تأثير الثورة الروسية:

كان للثورة الروسية في عام ١٩٠٥ تأثير كبير على تصاعد الحركات القومية الأرمنية. فبعد الثورة، بدأ الأرمن في شمال القوقاز بالتنظيم في جماعات مسلحة واستقطاب المقاتلين من المجتمعات الأرمنية داخل الدولة العثمانية. كما كانت روسيا تقدم الدعم المالي والعسكري لبعض هذه الحركات المسلحة، مما عزز من قدرة الأرمن على تنفيذ عمليات مسلحة داخل الإمبراطورية العثمانية[١٩].

ج. النفوذ الدبلوماسي الغربي:

أدى تصاعد النفوذ الغربي في الدولة العثمانية إلى تعزيز الشعور القومي لدى الأرمن. كانت الدول الأوروبية تضغط على الدولة العثمانية لتنفيذ إصلاحات تضمن حقوق الأقليات، بما في ذلك الأرمن، إلا أن هذه الإصلاحات لم تُطبق بشكل جاد. هذه التدخلات الخارجية ساعدت الأرمن على تنظيم أنفسهم وتوجيه مطالبهم إلى السلطان العثماني، لكن في الوقت نفسه، أدت إلى تفاقم الصراع الداخلي وزيادة التوترات مع السلطات العثمانية[٢٠].

ثالثا التوترات الطائفية والعرقية:

مع تزايد التحريض القومي وزيادة التدخلات الخارجية، زادت حالات العنف بين الأرمن والمسلمين في الولايات الشرقية من الدولة العثمانية. هذه التوترات تفاقمت مع انتشار الأسلحة بين الأرمن والميليشيات

[17] Behnam, Habib. Armenians in the Ottoman Empire: A Historical and Cultural Overview. 2017. S 65
[18] Göçek, Fatma Müge. Denial of Violence: Ottoman Past, Turkish Present, and the Armenian Genocide. Oxford University Press, 2015. S 79
[19] Suny, Ronald Grigor. "They Can Live in the Desert but Nowhere Else": A History of the Armenian Genocide. Princeton University Press, 2015 s 55.
[20] Ohanessian, D. The Role of the Armenian Question in the Ottoman Empire. 2021.s 84

الكردية، ما أدى إلى اندلاع صراعات مسلحة. الأرمن كانوا يرون في النزاع فرصة للضغط على الحكومة العثمانية، بينما كانت السلطات ترى في ذلك تهديدًا لوحدة الإمبراطورية[٢١].

الخلاصة: تعددت أسباب عصيان الأرمن في القرى العثمانية بين العوامل الداخلية المتعلقة بالسياسات الاقتصادية والاجتماعية، والعوامل الخارجية المرتبطة بالتدخلات الأوروبية والدعم الخارجي للحركات القومية الأرمنية. في النهاية، كانت هذه الأحداث مؤشراً على ضعف الدولة العثمانية وتزايد النزاعات الداخلية، التي ساهمت في تفكك الإمبراطورية العثمانية في العقود التالية.

موقف الدولة العثمانية من عصيان الأرمن:

شهدت الإمبراطورية العثمانية العديد من التحديات السياسية والاقتصادية خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، كان من أبرزها عصيان الأرمن في المناطق الشرقية. تعاملت الدولة العثمانية مع هذا العصيان بشكل حاسم، حيث اعتبرته تهديدًا مباشرًا لوحدة أراضيها واستقرارها الداخلي، خاصة مع تصاعد الحركات القومية الأرمنية وتدخل القوى الأوروبية. يمكن تقسيم موقف الدولة

العثمانية من عصيان الأرمن إلى عدة خطوات:

١. القمع العسكري للعصيان الأرمني:

عندما بدأت حركات العصيان الأرمنية بالتصاعد، لا سيما في أواخر القرن التاسع عشر، اتخذت الدولة العثمانية إجراءات عسكرية صارمة ضد الأرمن. الحكومة العثمانية، التي كانت في مرحلة تراجع وضعف داخلي، اعتبرت هذه الحركات تهديدًا خطيرًا لوحدتها. الجيش العثماني شن حملات عسكرية مكثفة للقضاء على المتمردين الأرمن، وحدثت مواجهات عسكرية عديدة، لا سيما في المناطق الشرقية مثل ولايات وان، بيتليس، وأرضروم[٢٢].

في الفترة من ١٨٩٤ إلى ١٨٩٦، اندلعت مجازر الحميدية، حيث قامت القوات العثمانية والميليشيات المحلية بقمع التمرد الأرمني بشدة، مما أدى إلى مقتل عشرات الآلاف من الأرمن. هذه المجازر كانت جزءًا من استراتيجية السلطان عبد الحميد الثاني لاحتواء الحركات الانفصالية في الدولة، خاصةً أن الأرمن كانوا يحظون بدعم خارجي، لا سيما من روسيا وفرنسا[٢٣].

كان السلطان عبد الحميد الثاني أحد أبرز القادة العثمانيين الذين اتخذوا موقفًا حاسمًا تجاه الأرمن. عبد الحميد رأى في العصيان الأرمني، وخاصة في الولايات الشرقية، جزءًا من المخطط الغربي لتفتيت الدولة العثمانية وإضعافها. لذا، اعتمد عبد الحميد على سياسة القمع الشديد للأقليات، خصوصاً الأرمن، من

[21] Balakian, Peter. The Burning Tigris: The Armenian Genocide and America's Response. HarperCollins, 2003. S 301

[22] Ekinci, Zeynep. The Ottoman Empire and the Armenian Genocide: The Historical Context and Consequences. 2019. S 81

[23] Tashjian, M. Armenians in the Ottoman Empire: The Struggle for Survival. 2006. S 12

خلال استخدام الجيش وقوات القبائل الكردية المعروفة بـ "الحميدية". هذه السياسات استهدفت إخماد أي تمرد داخلي وضمان بقاء الدولة متماسكة أمام الضغوط الخارجية[٢٤].

٢. التعامل القانوني والدبلوماسي:

حاولت الدولة العثمانية استخدام القوانين والدبلوماسية لاحتواء المسألة الأرمنية. في معاهدة برلين عام ١٨٧٨، تم الضغط على الدولة العثمانية من قبل القوى الأوروبية لتقديم إصلاحات لصالح الأرمن في الولايات الشرقية. الحكومة العثمانية أبدت استعدادها للقيام ببعض الإصلاحات، لكن لم يتم تنفيذها بشكل فعال على أرض الواقع. بدلاً من ذلك، رأت السلطات العثمانية أن هذه المطالب تمثل غطاءً للتدخل الخارجي في شؤونها، مما زاد من توتر العلاقات مع الأرمن وأدى إلى تعميق الفجوة بين الجانبين[٢٥].

ظهور الحركات القومية الأرمنية في أواخر القرن التاسع عشر، مثل حزب الطاشناق وحزب الهنتشاق، زاد من تعقيد العلاقات بين الأرمن والدولة العثمانية. هذه الحركات كانت تسعى إلى الاستقلال أو على الأقل الحصول على حكم ذاتي للأرمن، ما أثار مخاوف العثمانيين من احتمال فقدان سيطرتهم على الولايات الشرقية. الدولة العثمانية اتخذت موقفًا معاديًا تجاه هذه الحركات، واعتبرت نشاطها تهديدًا للأمن القومي. لذا، استهدفت السلطات العثمانية قادة هذه الحركات بالاعتقالات والإعدامات، وأغلقت العديد من المنظمات الأرمنية[٢٦].

٣. قرار الترحيل:

خلال الحرب العالمية الأولى، اتخذت الدولة العثمانية أحد أخطر القرارات في تاريخ علاقاتها مع الأرمن، وهو ترحيل الأرمن من المناطق الشرقية إلى المناطق الصحراوية في سوريا والعراق. هذا القرار جاء بعد اتهام الأرمن بالتعاون مع الجيش الروسي ضد الدولة العثمانية، حيث كانت الإمبراطورية العثمانية في صراع مرير مع روسيا القيصرية على الجبهة الشرقية. اعتبر العثمانيون أن الأرمن يشكلون طابورًا خامسًا يهدد الأمن الداخلي، وبالتالي تم اتخاذ قرار بترحيلهم بشكل جماعي في عام ١٩١٥[٢٧].

عملية الترحيل القسري هذه أدت إلى مقتل مئات الآلاف من الأرمن نتيجة الجوع، الأمراض، والهجمات من العصابات المحلية. وتُعرف هذه الأحداث باسم الإبادة الجماعية للأرمن، حيث يتهم العديد من الباحثين الدولة العثمانية بتخطيط وتنفيذ حملة إبادة ممنهجة ضد الأرمن[٢٨].

---

[٢٤] تانير أكجام: الهوية التركية والقضية الأرمنية، ترجمة ألكسندر كشيشيان، منشورات الجمعية الأرمنية، حلب، ١٩٩٨، ص ١٦٧

[25] Özdalga, Elisabeth. Islam, Secularism, and Political Violence: Polarization and Conflict in the Middle East. Palgrave Macmillan, 2012. S 80

[٢٦] مروان المدور: الأرمن عبر التاريخ، دار الحياة، بيروت، ١٩٨٢، ص ٨٥

[٢٧] نعيم اليافي: نضال العرب والأرمن ضد الإستعمار العثماني، دار الحوار، اللاذقيه، ١٩٩٥، ص ٩٤

[٢٨] وقد تبني هذا الرأي من الباحثين العرب، الأستاذ الدكتور محمد رفعت الإمام ومن أبحاثه في ذلك القضية الأرمنية في الدولة العثمانية (١٨٧٨/١٩٢٣) القاهرة، ٢٠٠٢.

٤. التداعيات الدولية:

موقف الدولة العثمانية من عصيان الأرمن أثار ردود فعل قوية من القوى الدولية، خاصة روسيا وبريطانيا وفرنسا. هذه القوى استخدمت الأحداث كمبرر لمزيد من التدخل في الشؤون العثمانية، وسعت إلى ممارسة ضغوط على السلطنة لإجبارها على تقديم تنازلات للأرمن. لكن الدولة العثمانية اعتبرت هذه التدخلات جزءًا من المؤامرة الغربية لتفكيكها، ما أدى إلى زيادة التوترات بين السلطنة والقوى الأوروبية[٢٩].

في المقابل، سعت الدولة العثمانية إلى تقديم الدعم للعائلات المسلمة التي تضررت من العصيان الأرمني، لا سيما في المناطق التي شهدت نزاعات مسلحة بين الأرمن والمسلمين. السلطات العثمانية قدمت مساعدات مالية وإغاثة للعائلات المسلمة التي فقدت منازلها أو تعرضت لهجمات من الميليشيات الأرمنية. هذا الدعم كان جزءًا من محاولات الدولة العثمانية لتأمين ولاء السكان المسلمين في المناطق المتوترة[٣٠].

الخلاصة: كان موقف الدولة العثمانية من عصيان الأرمن صارمًا، حيث اعتمدت على القمع العسكري والسياسي لمواجهة الحركات القومية الأرمنية والتصدي للتدخلات الدولية. على الرغم من أن الدولة العثمانية حاولت في بعض الأحيان استخدام الدبلوماسية والقوانين لاحتواء الأزمة، إلا أن التوترات تفاقمت لتصل إلى مرحلة الترحيل القسري والإبادة الجماعية خلال الحرب العالمية الأولى. هذه الأحداث تركت جرحًا عميقًا في العلاقات الأرمنية التركية واستمرت تداعياتها حتى يومنا هذا.

دعم الدولة العثمانية للعائلات المسلمة المتضررة من عصيان الأرمن

خلال التوترات التي نشأت بين الدولة العثمانية والأرمن في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ركزت الحكومة العثمانية جهودها على دعم العائلات المسلمة المتضررة من تلك الصراعات. هذه الجهود شملت جوانب متعددة، منها إعادة توطين المتضررين، تقديم مساعدات مالية، وتوفير الأمن والاستقرار للسكان المسلمين في المناطق المتأثرة. فيما يلي تفصيل لسياسات الدعم وتأثيراتها على كل من المسلمين والأرمن، بالإضافة إلى استراتيجيات الدولة العثمانية لمواجهة الأزمات التي تعرض لها المسلمون[٣١].

١. إعادة التوطين والدعم المادي:

مع اندلاع أعمال العنف بين الأرمن والمسلمين في الولايات الشرقية من الدولة العثمانية، نزحت العديد من العائلات المسلمة بسبب الصراع المسلح أو بسبب العصابات المسلحة التي كانت تستهدف المسلمين. استجابت الحكومة العثمانية لهذه الأزمة بتوفير دعم مادي للعائلات المسلمة النازحة. خصصت الدولة

[29] Maier, Charles S. The Unmasterable Past: History, Holocaust, and German National Identity. Harvard University Press, 1988. S 39

[30] Watanabe, A. The Ottoman Empire's Political and Military Responses to Armenian Revolts. 2019. S41

[31] Yılmaz, H. Minorities in the Ottoman Empire: Armenians and Their Experiences. 2022.

موارد من الخزانة العامة لتوفير السكن المؤقت والمساعدات الغذائية والملابس للعائلات المتضررة. كما قامت بإنشاء مخيمات مؤقتة لتوطين النازحين وتقديم الدعم الأساسي لهم[٣٢].

٢. تعزيز الأمن وتشكيل ميليشيات محلية:

كان أحد أبرز استراتيجيات الدولة العثمانية هو تعزيز الوجود العسكري في المناطق التي شهدت تمردات أو أعمال عنف من الأرمن. قامت الدولة بتجنيد الميليشيات المحلية، خاصة من القبائل الكردية، للمساعدة في حماية القرى المسلمة والممتلكات. هذه الميليشيات، التي كانت تعرف باسم الحميدية، عملت جنبًا إلى جنب مع الجيش العثماني لقمع العصيان الأرمني والحد من الهجمات على المسلمين[٣٣].

٣. الآثار الاجتماعية والاقتصادية على العائلات المسلمة:

الدعم الذي قدمته الدولة العثمانية للعائلات المسلمة المتضررة كان له تأثير إيجابي على استقرار هذه العائلات، إلا أن النزاعات المستمرة أدت إلى تدهور الوضع الاقتصادي في المناطق المتأثرة. المسلمين الذين فقدوا أراضيهم أو ممتلكاتهم واجهوا تحديات كبيرة في إعادة بناء حياتهم، رغم المساعدات الحكومية. كذلك، استمرت التوترات العرقية في الولايات الشرقية لفترات طويلة، مما أثر على النسيج الاجتماعي وأدى إلى زيادة الشكوك والكراهية المتبادلة بين المجتمعات المسلمة والأرمنية[٣٤].

٤. التأثيرات على الأرمن:

رغم أن الدولة العثمانية كانت تركز على دعم العائلات المسلمة، إلا أن سياسات القمع التي اتبعتها ضد الأرمن تسببت في معاناة كبيرة للجاليات الأرمنية. من ناحية، فرضت الدولة سياسات اقتصادية صارمة على الأرمن كجزء من حملاتها لتمويل الحرب والعمليات العسكرية. ومن ناحية أخرى، شهدت المجتمعات الأرمنية هجمات واسعة النطاق، خاصة في الفترة التي سبقت وخلال الحرب العالمية الأولى. النزوح الجماعي والترحيل القسري للأرمن كان له تأثير كارثي على السكان الأرمن، حيث فقدوا ممتلكاتهم وحياتهم في العديد من الأحيان[٣٥].

على كل اعتمدت الدولة العثمانية عدة استراتيجيات لدعم العائلات المسلمة المتضررة من الصراع مع الأرمن، من أبرزها:

- الإغاثة الإنسانية المباشرة: وفرت الدولة مساعدات مادية وإغاثية للعائلات المسلمة التي تأثرت بشكل مباشر بالعنف أو النزاعات المسلحة.
- إعادة التوطين: تم إعادة توطين بعض العائلات المسلمة النازحة في مناطق أكثر أمانًا داخل الإمبراطورية، وخصوصًا في الأناضول أو المناطق الغربية.

[32] Akçam. 76
[33] Özdalga, 157
[34] Deringil, Selim. Well-Protected Men: Gender, Culture, and the State in Ottoman Turkey. 2000. S 199
[35] Walker, Christopher J. Armenia: The Survival of a Nation. St. Martin's Press, 1990. S 73

- تعزيز القوات المحلية: قامت الدولة بتجنيد الميليشيات المحلية وتزويدها بالأسلحة للدفاع عن القرى المسلمة في مواجهة التمردات الأرمنية، مما ساهم في توفير قدر من الحماية والاستقرار للسكان المسلمين[٣٦].

٦. الآثار بعيدة المدى على العلاقات العثمانية الأرمنية:

الدعم الحكومي للعائلات المسلمة عزز من الروابط بين الدولة والنخب المحلية في المناطق المتأثرة، لكنه ساهم أيضًا في تعميق الانقسامات العرقية والدينية. الحروب والنزاعات التي اندلعت في تلك الفترة أدت إلى تدهور العلاقات بين الأرمن والمسلمين، وزادت من انعدام الثقة بين الطرفين. كما أن استخدام الدولة للميليشيات الكردية ضد الأرمن تسبب في حدوث انتهاكات واسعة النطاق، مما أدى إلى تدمير المجتمعات الأرمنية في كثير من المناطق[٣٧].

الخلاصة: دعم الدولة العثمانية للعائلات المسلمة المتضررة من العصيان الأرمني كان جزءًا من استراتيجياتها الأوسع لحماية وحدة الإمبراطورية ومواجهة التحديات الداخلية. على الرغم من أن هذه السياسات ساهمت في تخفيف المعاناة عن العائلات المسلمة المتضررة، إلا أن التأثيرات السلبية على الأرمن، من خلال الترحيل القسري والعنف المنهجي، أضافت طبقات جديدة من التعقيد للصراع. استراتيجيات الدولة العثمانية لم تقتصر فقط على تقديم الدعم المادي، بل شملت أيضًا تعزيز القدرات العسكرية لحماية المجتمعات المسلمة المتضررة من الصراع، في حين عانت المجتمعات الأرمنية من التهجير والتدمير[٣٨].

أخيرا في سياق دراسة الموقف العثماني من عصيان الأرمن، من الضروري تقديم تقييم تاريخي شامل يتناول أبعادًا متعددة، من بينها الآثار طويلة الأمد، والتحليل الأخلاقي لتلك السياسات، ومدى تأثيرها على العلاقة بين الأقليات والدولة العثمانية.

١. المدى الطويل لسياسات الدولة العثمانية تجاه الأرمن:

السياسات التي انتهجتها الدولة العثمانية تجاه الأرمن خلال فترة التوترات والصراعات كان لها تداعيات عميقة على المدى الطويل، سواء على الدولة العثمانية نفسها أو على المجتمع الأرمني داخل وخارج حدود الإمبراطورية.

- إضعاف النسيج الاجتماعي العثماني: تعامل الدولة العثمانية مع عصيان الأرمن، سواء عبر القمع العسكري أو الترحيل القسري، أدى إلى تمزيق النسيج الاجتماعي الذي كان يضم طوائف عرقية ودينية متنوعة لقرون. بينما كانت الإمبراطورية العثمانية تعرف بتعايش مجتمعات مختلفة، إلا أن أحداث

[36] Lerna, M. Ottoman Diplomacy and the Armenian Question. 2014. S 55
[37] Dadrian, Vahakn N. The History of the Armenian Genocide: Ethnic Conflict from the Balkans to Anatolia to the Caucasus. Berghahn Books, 2003. S 76
[38] Yılmaz, 100

نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين أدت إلى خلق شروخ عميقة في العلاقات بين المسلمين والأرمن، وزيادة الشكوك والكراهية المتبادلة[٣٩].

- التأثير على العلاقات الدولية: من منظور طويل الأمد، تعامل الدولة العثمانية مع الأرمن أضر بشكل كبير بعلاقاتها مع القوى الكبرى، خاصة الدول الأوروبية التي كانت تدافع عن حقوق الأقليات داخل الإمبراطورية. هذا الأمر أدى إلى تدهور العلاقات مع روسيا، فرنسا، وبريطانيا، والتي استغلت القضية الأرمنية كذريعة للتدخل في الشؤون العثمانية. ومن جانب آخر، تسببت المذابح في تشويه صورة الدولة العثمانية على الساحة الدولية[٤٠].
- الهجرة الجماعية والنزوح: تأثير السياسات العثمانية أدى إلى نزوح جماعي للأرمن إلى خارج الإمبراطورية، ما ساهم في إنشاء جاليات أرمنية كبيرة في الشتات. هذه الجاليات استمرت لعقود في الحفاظ على تراثها وهويتها الوطنية، وفي بناء سردية تاريخية قوية حول الترحيل والإبادة الجماعية، وهي السردية التي ساهمت في تدويل القضية الأرمنية عبر قرن من الزمن[٤١].

٢. التأثير طويل الأمد على الهوية العثمانية والدولة التركية الحديثة:

بعد انهيار الدولة العثمانية وتأسيس الجمهورية التركية، بقيت قضية الأرمن نقطة جدل حساسة في السياسات التركية. الجمهورية الحديثة، بقيادة مصطفى كمال أتاتورك، اعتمدت في كثير من الأحيان رواية تتجنب الاعتراف بما حدث كإبادة جماعية، وفضلت تقديم تفسيرات أخرى لتلك الأحداث، مع التمسك برواية الدولة العثمانية حول الخيانة الأرمنية خلال الحرب العالمية الأولى[٤٢].

على مدى العقود التالية، ظلت القضية الأرمنية تثير نقاشات داخلية ودولية. رفض الحكومات التركية المتعاقبة الاعتراف بالإبادة الجماعية كان له تأثير سلبي على العلاقات مع دول مثل أرمينيا، والعديد من الدول الأوروبية، وحتى الولايات المتحدة. من هنا، تواصلت تداعيات تلك السياسات حتى يومنا هذا، وأصبحت جزءًا من الذاكرة الجماعية للدولة التركية والمجتمعات الأرمنية[٤٣].

٣. التحليل الأخلاقي لسياسات الدولة العثمانية:

من منظور أخلاقي، كانت سياسات الدولة العثمانية تجاه الأرمن مثارًا للجدل والنقد على مر الزمن. القمع العنيف والترحيل القسري الذي تعرض له الأرمن، والذي أدى إلى مقتل مئات الآلاف منهم، اعتبره العديد من المؤرخين والمفكرين إبادة جماعية.

[٣٩] صلاح الدين أحمد: العلاقات العثمانية الأرمنية: دراسة تاريخية. دار البشائر، ٢٠١٨

[40] Yıldız, A. The Armenian Question and the Ottoman Empire: A Historical Analysis. 2015. S 119

[41] Zurcher, Erik J. Turkey: A Modern History. I.B. Tauris, 2004. S 69

[42] Tuncer, A. An Analysis of the Ottoman Empire's Response to the Armenian Question. 2020. S 52

[43] Lerna, 177

- الحق في الحياة والكرامة الإنسانية: يعتبر التعامل العثماني مع الأرمن انتهاكًا لحقوق الإنسان الأساسية، حيث تم استهداف جماعة عرقية بناءً على الشكوك السياسية والتهم بالخيانة. فقد ارتكبت أعمال القتل والتهجير القسري، وخلقت بيئة من الخوف والرعب استهدفت تقويض هوية شعب بأكمله[٤٤].
- المسؤولية عن الأفعال: من ناحية أخرى، تثير تلك السياسات أسئلة حول مدى مسؤولية الدولة العثمانية عن الأحداث، وهل كانت هناك بدائل أكثر إنسانية للتعامل مع التوترات العرقية والسياسية؟ بعض المدافعين عن الموقف العثماني يرون أن الإمبراطورية كانت في حالة حرب شاملة، وأن الأرمن تعاونوا مع القوى الأجنبية (روسيا)، ما أدى إلى اتخاذ هذه الإجراءات العنيفة. لكن، من وجهة النظر الأخلاقية، لا يمكن تبرير استهداف المدنيين العزل والمذابح الجماعية[٤٥].
- العدالة والمصالحة: على الرغم من مرور أكثر من قرن على تلك الأحداث، لا تزال مسألة العدالة والمصالحة تلقي بظلالها على العلاقات التركية الأرمنية. العديد من الأرمن اليوم يطالبون باعتراف رسمي من الحكومة التركية بالإبادة الجماعية وتقديم اعتذار رسمي. في حين أن هذا الاعتراف قد يكون خطوة نحو المصالحة، إلا أن الجراح العميقة التي خلفتها تلك الأحداث تحتاج إلى معالجة أعمق وإرادة سياسية لتجاوز الصراعات التاريخية[٤٦].

٤. أثر سياسات الدولة العثمانية على المسلمين:

من جانب آخر، سياسات الدولة العثمانية لدعم العائلات المسلمة المتضررة من النزاعات كانت جزءًا من استراتيجيات حماية المجتمع المسلم، لكن تلك السياسات كانت محملة بأبعاد أخلاقية معقدة. فمن ناحية، ساهمت الدولة في حماية واستقرار العائلات المسلمة، ومنحتهم الدعم المالي والعسكري. لكن من ناحية أخرى، تم استخدام المسلمين كأداة في الصراع ضد الأرمن، وتم تسليحهم في بعض الأحيان لمهاجمة المجتمعات الأرمنية. هذه السياسات زادت من التوترات الطائفية وأدت إلى تفاقم الوضع بدلاً من حله[٤٧].

الخلاصة: الموقف العثماني من عصيان الأرمن، سواء من حيث القمع العسكري أو الترحيل القسري، كانت له تداعيات طويلة الأمد على الإمبراطورية العثمانية والمجتمع الأرمني. التأثيرات لم تكن مقتصرة على تلك الحقبة الزمنية فقط، بل استمرت في تشكيل العلاقات التركية الأرمنية حتى العصر الحديث. من منظور أخلاقي، تعتبر تلك الأحداث واحدة من أكثر الفصول المظلمة في التاريخ العثماني، وتثير تساؤلات حول حقوق الأقليات، والمسؤولية الجماعية، والعدالة التاريخية. إن فهم هذه القضايا يساعد في فهم تعقيد المواقف والسياسات التي انتهجتها الدولة العثمانية خلال تلك الفترة، ويسهم في تطوير رؤية نقدية حول آثارها العميقة على المدى الطويل.

[٤٤] على العياشي: الأرمن في التاريخ العثماني: من الازدهار إلى الإبادة. دار الفكر، ٢٠٢٠.

[45] Vahakn N. Dadrian. The Armenian Genocide: A Historical Analysis. 2015. S 189

[46] Sahin, A. The Ottoman Empire and the Armenian Genocide: A Political Analysis. 2018. S 321

[٤٧] عمر الجندي: تاريخ الأرمن في الدولة العثمانية: أبعاد تاريخية وسياسية. مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٧.

الخاتمة:

١. تفكك النسيج الاجتماعي العثماني: أدى الموقف العثماني من عصيان الأرمن إلى تفكك العلاقات بين المسلمين والأرمن، مما أسفر عن انعدام الثقة وزيادة الانقسامات العرقية والدينية داخل المجتمع. وقد أسفرت هذه الانقسامات عن تداعيات دائمة على الهوية الثقافية والاجتماعية للعائلات في المنطقة.

٢. تأثيرات سلبية على العلاقات الدولية: ساهمت السياسات العثمانية تجاه الأرمن في تدهور العلاقات مع القوى الأوروبية، التي اعتبرت هذه السياسات انتهاكًا لحقوق الإنسان. هذا الأمر أثر على وضع الدولة العثمانية في الساحة الدولية، حيث استخدمت القوى الأوروبية القضية الأرمنية كذريعة للتدخل في الشؤون الداخلية.

٣. الهجرة والنزوح الجماعي: النتائج الناجمة عن القمع والترحيل القسري للأرمن أدت إلى نزوح جماعي للأرمن إلى خارج حدود الإمبراطورية. وقد ساهمت هذه الظاهرة في إنشاء جاليات أرمنية كبيرة في الشتات، التي احتفظت بذاكرتها الجماعية وأقامت سرديات تاريخية حول الإبادة الجماعية.

٤. أسئلة أخلاقية: تظهر سياسات الدولة العثمانية أسئلة حول المسؤولية الأخلاقية، حيث تثير القضايا المتعلقة بحقوق الإنسان والعدالة التاريخية. تبقى هذه القضايا موضع جدل وتؤثر على العلاقات الحالية بين تركيا وأرمينيا.

٥. التأثير على الهوية التركية: بعد انهيار الدولة العثمانية، استمرت آثار الموقف العثماني في تشكيل الهوية الوطنية التركية، حيث تم تجنب الاعتراف بالإبادة الجماعية، مما أدى إلى استمرار التوترات مع الجاليات الأرمنية والدول التي تدعم قضيتهم.

٦. استراتيجيات الدعم: على الرغم من التوترات، قامت الدولة العثمانية بتقديم دعم للعائلات المسلمة المتضررة من النزاعات، مما ساهم في استقرار بعض الفئات، لكن هذه الاستراتيجيات كانت أيضًا تحمل في طياتها تأثيرات سلبية على علاقات العرقين.

تؤكد نتائج البحث أن موقف الدولة العثمانية من عصيان الأرمن لم يكن مجرد حدث عابر، بل كان له تداعيات عميقة استمرت لعقود بعد انهيار الإمبراطورية. إن الفهم العميق لهذه الديناميكيات يساعد في تحليل العلاقات العرقية والسياسية المعقدة التي لا تزال موجودة اليوم.

أخيرا: عند النظر إلى العلاقات العثمانية الأرمنية، خاصة خلال فترة عصيان الأرمن، يتضح أن الموقف العثماني كان معقدًا ومشحونًا بأبعاد اجتماعية وسياسية وأخلاقية. تعامل الدولة العثمانية مع الأرمن، سواء من حيث القمع العسكري أو الترحيل القسري، لم يكن مجرد استجابة لحالة تمرد، بل كان نتيجة لعوامل متعددة تشمل الطموحات الإمبريالية والتوترات العرقية الداخلية وتأثير القوى الخارجية.

على المدى الطويل، أثرت سياسات الدولة العثمانية على التوازن الاجتماعي والعرقي داخل الإمبراطورية، حيث أدت إلى تفاقم العداء بين المسلمين والأرمن وأحدثت تغييرات ديموغرافية كبيرة. تسببت في ترسيخ الذاكرة التاريخية السلبية لدى الجاليات الأرمنية، مما أدى إلى استمرار آثار هذا الصراع في الذاكرة الجماعية للجانبين حتى اليوم. من جانب آخر، الدعم الذي قدمته الدولة للعائلات المسلمة المتضررة من الصراع ساهم في تعزيز استقرار تلك الفئات، لكنه زاد أيضًا من التوترات العرقية.

من منظور أخلاقي، تظل سياسات الدولة العثمانية تجاه الأرمن قضية جدلية تثير أسئلة حول العدالة التاريخية والمسؤولية عن الأفعال. إذ أن حجم المعاناة الإنسانية الذي تسبب فيه الترحيل القسري والعنف يضع تلك السياسات في مواجهة مع المعايير الأخلاقية الإنسانية.

في النهاية، فإن التقييم التاريخي للموقف العثماني يظهر أن العصيان الأرمني وما تبعه من قمع كان أحد العوامل التي سرعت في انهيار الإمبراطورية، وزادت من العداوات الداخلية والخارجية. واستمرت تأثيرات تلك الحقبة في تشكيل العلاقات التركية الأرمنية حتى يومنا هذا، حيث لا تزال قضية الأرمن محل نقاش حاد على الصعيدين السياسي والأخلاقي.

قائمة المراجع

المراجع العربية:

١. أحمد، صلاح الدين. العلاقات العثمانية الأرمنية: دراسة تاريخية. دار البشائر، ٢٠١٨.

٢. العياشي، علي. الأرمن في التاريخ العثماني: من الازدهار إلى الإبادة. دار الفكر، ٢٠٢٠.

٣. بدران، رولا. تأثير العوامل السياسية على العلاقات العثمانية الأرمنية. مجلة الدراسات التاريخية، ٢٠١٩.

٤. الجندي، عمر. تاريخ الأرمن في الدولة العثمانية: أبعاد تاريخية وسياسية. مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٧.

٥. تانير أكجام: الهوية التركية والقضية الأرمنية، ترجمة ألكسندر كشيشيان، منشورات الجمعية الأرمنية، حلب، ١٩٩٨

٦. الحسيني، حسين. الموقف العثماني من الأرمن: الأسباب والنتائج. مجلة الأبحاث التاريخية، ٢٠١٥.

٧. الرشيد، فهد. الأرمن بين الهجرة والإبادة: دراسة تحليلية. دار العلوم، ٢٠٢١.

٨. شرف، رائد. الصراع العرقي في الإمبراطورية العثمانية: حالة الأرمن. مجلة التاريخ العربي، ٢٠١٦.

٩. عفانة، هالة. العلاقات التركية الأرمنية: الماضي وآثاره على الحاضر. مجلة الدراسات الثقافية، ٢٠٢٠.

١٠. قاسم، ماجد. عصيان الأرمن في القرى العثمانية: دوافع ونتائج. دار الكتب العلمية، ٢٠١٩.

١١. مروان المدور: الأرمن عبر التاريخ، دار الحياة، بيروت، ١٩٨٢

١٢. محمد رفعت الإمام: القضية الأرمنية في الدولة العثمانية (١٨٧٨/١٩٢٣)، القاهرة، ٢٠٠٢
١٣. محمود، جمال. الإبادة الجماعية للأرمن: دراسة في التاريخ والسياسة. دار المعارف، ٢٠١٨.
١٤. نعيم اليافي: نضال العرب والأرمن ضد الإستعمار العثماني، دار الحوار، اللاذقيه، ١٩٩٥
١٥. فايز اسكندر: الفتوحات الإسلامية لأرمينية، دار الثقافه، الإسكندرية، ١٩٨٣
١٦. ك.ل. أستارجيان: تاريخ الأمة الأرمنية، مطبعة الاتحاد، الموصل، ١٩٥١
١٧. هايكازن غازاريان: المجازر الأرمنية عام ١٩١٥، ترجمة: نزار خليلي، دار الحوار، اللاذقية، ١٩٩٥
١٨. كرسام أهارونيان: القضية الأمنية أمام الرأي العام، بيروت، ١٩٦٥
١٩. فؤاد حسن: تاريخ الشعب الأرمني، القاهرة، ١٩٨٦

المراجع الأجنبية:

1. Akçam, Taner. A Shameful Act: The Armenian Genocide and the Question of Turkish Responsibility. Metropolitan Books, 2006.
2. Balakian, Peter. The Burning Tigris: The Armenian Genocide and America's Response. HarperCollins, 2003.
3. Behnam, Habib. Armenians in the Ottoman Empire: A Historical and Cultural Overview. 2017.
4. Cagaptay, Soner. Islam, Secularism, and Nationalism in Modern Turkey: Who is a Turk? Routledge, 2006.
5. Cicek, Halil. The Armenian Genocide: A History of the First Genocide of the Twentieth Century. The University of Chicago Press, 2017.
6. Dadrian, Vahakn N. The History of the Armenian Genocide: Ethnic Conflict from the Balkans to Anatolia to the Caucasus. Berghahn Books, 2003.
7. Deringil, Selim. Well-Protected Men: Gender, Culture, and the State in Ottoman Turkey. 2000.
8. Ekinci, Zeynep. The Ottoman Empire and the Armenian Genocide: The Historical Context and Consequences. 2019.
9. Göçek, Fatma Müge. Denial of Violence: Ottoman Past, Turkish Present, and the Armenian Genocide. Oxford University Press, 2015.
10. Gunter, Michael M. The Armenian Genocide: A Comprehensive History. Routledge, 2011.
11. Hovannisian, Richard G. The Armenian Genocide: History, Politics, Ethics. Transaction Publishers, 2011.
12. Kévorkian, Raymond. The Armenian Genocide: A Complete History. I.B. Tauris, 2011.
13. Kola, A. The Forgotten Genocide: The Armenian Genocide in Ottoman Turkey. 2020.
14. Lerna, M. Ottoman Diplomacy and the Armenian Question. 2014.
15. Maier, Charles S. The Unmasterable Past: History, Holocaust, and German National Identity. Harvard University Press, 1988.
16. Ohanessian, D. The Role of the Armenian Question in the Ottoman Empire. 2021.
17. Özdalga, Elisabeth. Islam, Secularism, and Political Violence: Polarization and Conflict in the Middle East. Palgrave Macmillan, 2012.
18. Sahin, A. The Ottoman Empire and the Armenian Genocide: A Political Analysis. 2018.

19. Smith, H. The Ottoman Empire and Its Place in World History. 1995.
20. Suny, Ronald Grigor. "They Can Live in the Desert but Nowhere Else": A History of the Armenian Genocide. Princeton University Press, 2015.
21. Tashjian, M. Armenians in the Ottoman Empire: The Struggle for Survival. 2006.
22. Tuncer, A. An Analysis of the Ottoman Empire's Response to the Armenian Question. 2020.
23. Uraz, B. The Armenian Genocide and Its Consequences: A Historical Perspective. 2013.
24. Van Driel, M. Cultural Genocide in the Ottoman Empire: The Case of the Armenians. 2017.
25. Vahakn N. Dadrian. The Armenian Genocide: A Historical Analysis. 2015.
26. Walker, Christopher J. Armenia: The Survival of a Nation. St. Martin's Press, 1990.
27. Watanabe, A. The Ottoman Empire's Political and Military Responses to Armenian Revolts. 2019.
28. Yıldız, A. The Armenian Question and the Ottoman Empire: A Historical Analysis. 2015.
29. Yılmaz, H. Minorities in the Ottoman Empire: Armenians and Their Experiences. 2022.
30. Zurcher, Erik J. Turkey: A Modern History. I.B. Tauris, 2004